

بإختلافي انتصرت!!

لا تسمح لإختلافك بأن يكون عائق في حياتك



رواية

هبة رمضان

بإختلافي انتصرت

هبة رمضان

بإختلافي انتصرت !!

(1)

مقدمة...

كثيراً ما فكرت بكتابة مقدمة مُطوّلة ولكن قررتُ في النهاية أن أبدأ هذه الرواية ب آية قرآنية لعلها تكون رسالة لكل من يقرأ.

“اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون”

بإختلافي انتصرت!!

لأعرفكم بنفسي...

اسمي أماني أبلغ من العمر 26 عاماً
أعيش مع صديقتي ميرنا التي تبلغ من العمر 30 عاماً في
منزل صغير وجميل في الولايات المتحدة الأمريكية
وسبب قدومي إلى هنا أنني حصلت على منحة دراسية وأتيت
لأكمل تعليمي في مجال الطب الجراحي ...

يقع منزلنا في مدينة نيويورك New york أردنا أن نعيش
في هذه المدينة لأنها تعد من أكثر المناطق التي تتميز بالتنوع
العرقي والديني

لهذا فضلنا العيش هنا

بإختلافي انتصرت!!

عندما أتيت إلى هنا التقيت ب صديقتي ميرنا بالصدفة
في الفندق الذي أقيمت فيه إلى حين أجد منزل جيد لأنني في
الحقيقة لا أفضل العيش في السكن الجامعي المشترك
وكان لقائي بها حيث كانت تتكلم عبر الهاتف في ساحة الفندق
سمعتها تتكلم بلهجة عربية مفهومة بعض الشيء بالنسبة لي
انتابني الفضول أن أسألها
ف اقتربت منها وألقيت السلام عليها
وقلت السلام عليكم
نظرت إلي بدهشة وردت
وعليكم السلام
قلت لها سمعتك تتكلم بلهجة عربية ولكن لم أستطع فهمها جيداً
قالت نعم أنا من الجزائر

قلت لها أهلا بكِ

قالت والبسمة ارتسمت على وجهها... شكراً عزيزتي،
وأنت؟؟؟

_ أنا من سوريا ولكن ولدتُ في ألمانيا ...

ابتسمت وقالت لي راني نحبكم ونحب لهجتكم بزاف..

ميرنا فتاة جميلة طويلة القوام مثل عارضات الأزياء

شعرها البني الطويل يتطاير على كتفيها

كانت تحدثني وكأنها تعرفني منذ زمن روحها مرحة تحب

الحياة.

تبادلنا أطراف الحديث وتعارفنا وبدأت تحدثني عن نفسها

وعن حياتها...

قالت لي أن والدتها من أصل روسي ووالدها من الجزائر وهما

منفصلين عن بعضهما والدها متزوج من امرأة أخرى في

الجزائر ووالدها متزوجة أيضاً في روسيا فقررت العيش

وحدها بعيداً عنهما وهي وحيدة ليس لديها أخوة أو أخوات
تعمل في مجال التسويق الشبكي Networka marketing
تحب عملها جداً وتعطيه حقه وترهق نفسها كثيراً كي تبقى في
تميز تام في عملها...

قلت لها وأنا أتيت إلى هنا من أجل أن اكمل دراستي
وتخصصي هو الطب الجراحي ...

بإختلافي انتصرت!!

قالت هذا جميل وفقك الله عزيزتي
بقينا على تواصل لمدة أسبوع في الفندق وفي صباح اليوم
السابع
كنا نتكلم بشأن المنزل وأني أبحث عن منزل صغير
فاقترحت عليّ أن نأخذ منزل صغير ونقيم مع بعضنا
أعجبتني الفكرة وتجاوبت معها وقلت لها موافقة
وها نحن نعيش مع بعضنا منذ عامين
الصداقة الحقيقية ليست بطول الوقت بل بصدق المواقف


ميرنا صديقة صادقة وقفت بجانبني بأصعب المواقف وتحزن
لحزني وتفرح لفرحي بكينا سويتاً وضحكنا سويتاً وكنت في

كل صلاة لي أشكر ربي الذي رزقني بمثل هذه الصديقة التي
تعتبر بمثابة الأخت لنخفف عن بعضنا ألم الغربة
هذه هي الصداقة الحقيقية...

بإختلافي انتصرت!!

(2)

تمر الأيام هنا بسرعة كبيرة لا أعلم كيف ينتهي النهار ويحل الليل بهذه السرعة

أشعر وكأن عقارب الساعة  تدور بسرعة ليحل الليل علينا يجب اللحاق بكل الواجبات اليومية مثل الدراسة والعمل في آن واحد والاحتياجات المنزلية أيضاً.

هذا البلد إن لم يكن الإنسان قادر أن يحافظ على نفسه ويكون قوي سوف تأكله ذئابها ...

في يومٍ كنت حينها مع عائلتي قبل أن آتي إلى هنا قالت لي جدتي

بنيتي خذي هذه النصيحة وابقها داخل قلبك وعقلك

قلت لها نعم جدتي تفضلِ إنني أسمعك جيداً

قالت،

كوني أنتِ وافعلي ما يحلو لك وحققي ما تريدين من أحلامكِ واجري خلف هدفك ولكن تذكرى شيء واحد يا طفلي أن هناك من يراقب كل فعل تقومين به أياً كان وهو الله الذي قادر على كشف كل ما تفعلينه حتى لو بينك وبين نفسك لأنه يعلم الغيب ويرى كل شيء...

لأنك يا عزيزتي سوف تذهبين إلى بلد كبير وحدك وهذا البلد
يوجد فيه الكثير من الناس منهم سيئين ومنهم جيدين
وأتمنى أن تلتقي بمن هم يخافون الله كي لا يصيبك أيّ مكروه.

قلت لها لا عليك يا جدتي ف بإذن الله سوف أكون عند حسن
ظنكم ولن اخيب لكم أملاً لأنكم أنتم قدوتي في هذه الدنيا..

ابتسمت وقالت لي بارك الله بك يا طفلي هذا ظني بك

لذلك أنا على الرغم من شعوري أنني مختلفة عن باقي الناس
هنا إلا أنني أشعر براحة وفرح بداخلي أنني كل ما أفعله هو
أن أكسب رضا الله ليس رضا البشر

ف بعض الناس هنا ترميني بكلام غير لائق بسبب حجابي
وتسخر منه ف الكثير هنا لا يرتديه ولا يعترف به ولكني لم

أكن ابالي لأحد منهم ف أنا أحب نفسي هكذا ولست بحاجة
لإرضاء الغير طالما ربي راضٍ عني...

لقد أخذت بنصيحة جدتي وها أنا أفعل كل ما يحلو لي وأسعى
جاهدة لتحقيق حلمي وأعمل بكل قوتي كي لا أحتاج مساعدة
أحد وهذا كله من فضل ربي...



في صباح يوم الأحد استيقظت على صوت العصافير التي تقف
بالقرب من نافذة غرفتي..

فتحتُ عيناى وقد وجدت خيوط الشمس قد تسللت داخل غرفتي
ويبدو أنه يوم مشمس على عكس الأيام التي مضت كان البرد
قارص هنا

نهضت من على سريري لألقي نظرة للخارج إنه يوم جيد
والهواء منعش جداً

فقررت أن أحتسي قهوتي خارج المنزل للاستمتاع بهذا الهواء
النقي

ذهبت لأرى إن كانت ميرنا قد استيقظت أم لا فوجدتها غارقة
في نوم عميق تركتها بهدوء كي لا تشعر بوجودي

يبدو أنها كانت تعمل حتى الصباح لأنها عادة ما تستيقظ باكراً

جهزت نفسي وخرجت من المنزل بهدوء واتجهت نحو المقهى
الذي أتردد إليه أكثر أوقات فراغي لأنه بالقرب من المنزل
وهو مكان صغير هادئ وجميل يطل على بحيرة صغيرة...

دخلتُ المقهى نظرت إلى أطراف المكان كان هناك شخصان
يجلسان على طاولة و شخص بدا لي مألوفاً وكأني شبهته بأحد
كان يجلس على طاولة وحده

اخترت مكان مناسب لي وجلستُ

أتى النادل ليأخذ طلبي

طلبت كوباً من القهوة

كانت لي هواية امارسها في أوقات فراغي وهي رسم
الزخارف أو قراءة الكتب

ف أخرجت ورقة وقلم وبدأت ب رسم زخرفة ليمضي بعض
الوقت

نظرت بالصدفة أمامي فكان ذاك الشاب ينظر إلى ويبتسم
ابتسامة خفيفة

أبعدت نظري عنه ولم أبه وأكملتُ الرسم..

بعد دقائق قليلة رأيتُه نهض من على طاولته متجه نحوي

ارتبكتُ قليلاً ولكن لم أظهر له هذا

وقف أمامي وقال هل يمكنني الجلوس

قلت له أنا لا أعرفك هل يمكن أن تتركني وتذهب مكانك

كان يتكلم في اللغة الإنجليزية.

قال لا لن أتركك وشأنك وسوف أجلس

وقد جلس بالفعل!!

نظرت إليه وقلت له ما هذه الجرأة

ضحك وقال أنا أعرفك يا أمانى ولم تتغيري أبداً

بدأت دقات قلبي تتسارع وقلت في نفسي ولكن لم أعرفه ولم
أعرف أحداً هنا سوى ميرنا صديقتي إذن من هذا؟

قال اهدأي سوف أعرفك عن نفسي

أنا مراد

عندما قال مراد تأكدتُ أن شكى في محله

أكمل كلامه وقال مرت عشر أعوام على خروجي من ألمانيا
وكان آخر لقاء بيننا يا صديقة طفولتي عندما ذهبنا إلى حديقة
الحيوانات ألم تذكرين؟؟

ضحكت وغمرتني فرحة أنني بعد كل هذه الأعوام ألتقي مجدداً
بصديق الطفولة

وقلت له بلى لقد عرفتك يا مراد لقد تغيرت قليلاً كنت قصير
جداً

ضحك وقال أيتها المشاكسة لم تتغيري...

دار بيننا حديث ل ما يقارب الساعة أو أكثر
تكلّمنا فيه عن حياتنا الحالية

مراد الشاب الوسيم أسمر البشرة عيناها ملونة يبلغ من العمر
29 عاماً كان قد ذهب هو وعائلته إلى انكلترا وبقي هناك إلى
أن قرر المجيء إلى هنا أيضاً بغرض العمل فقد كان مجاله
العلمي أيضاً في الطب الجراحي ولديه عيادة صغيرة خاصة
به يعمل بها بكل حب...

انتهينا من القهوة قال لي أعطني رقمك الهاتفي كي نبقى على
تواصل

حسناً وهممتُ بالنهوض وقلتُ يجب أن أذهب إلى المنزل

قال حسناً فأنا أيضاً منزلي لا يبعد كثيراً من هنا

مشينا حتى وصلت إلى منزلي وقلت له ها هو منزلنا

ودعته وقلت له نلتقي قريباً واعرفك بصديقتي ميرنا ان شاء
الله

قال حسناً عزيزتي طاب يومك

_ طاب يومك ودخلتُ المنزل...

رأيت ميرنا تنظر إليّ ب سخرية وتقول مع من أتيتي يا أمانى
ضحكت وسردت لها ما حصل معي بالتفاصيل فكانت ميرنا
فضولية جدا تحب أن تعرف كل شيء بتفاصيله .

قالت لي هذا جميل حقاً بعد كل هذه السنين تلتقين به مجدداً
قلت لها نعم يا ميرنا حقاً إنه لشيء جميل فهو صديق جيد جداً
ذهبنا لنحضر طعام الفطار

كنا مثل الأطفال الصغار نلعب ونلهو حتى ننتهي من هذه
الوجبة..

بعد الانتهاء من كل شيء قالت ميرنا الوقت لازل مبكر واليوم
هو يوم العطلة والجو جميل جداً لم لا نذهب لمكان ما نستمتع
قليلاً

قلت لها حسناً هيا فقالت وقولي ل صديقك أيضاً إن كان ليس
لديه عمل لنذهب مع بعضنا البعض
قلت لها حسناً سوف أكلمه..

تكلمت مع مراد ولم يعارض بل فرح كثيراً

وقال أنا جاهز وسوف أنتظر عند المقهى الذي كنا فيه هذا الصباح...

خرجنا أنا وميرنا من المنزل وذهبنا ب اتجاه المقهى رأينا مراد ينتظر هناك تبادلنا التحية وتعارفا هو وميرنا وقضينا وقتنا في شوارع وأسواق نيويورك New York استمتعنا كثيراً بهذا اليوم بقينا حتى غروب الشمس وعدنا بعدها إلى المنزل .

أمانى تقول:

يوم جديد تبدأ فيه حكايات كثيرة ومصاعب كبيرة بالنسبة لي
ولكن سوف أتخطى كل شيء بإذن الله

أتعلمون عندما أتيت إلى هنا في بدايات الأشهر الأولى شعرت
للحظة أنني محطمة كلياً بسبب من هم حولي من الناس

منهم من كان يقول كلا لن تستطيعين أن تصبحين طبيبة جراحة
وبعضهم من قال لن تبقيين في هذا البلد إلا قليل

وكثير من الكلام توجه إلي كنت في قمة الحزن لم يفعل الناس
هذا... ألا يشعرون أن بهذه الأفعال يمكن أن يقتلوا أحلام الغير

وصلتُ حينها إلى نقطة توقفت عن كل شيء وقررت البدء من
جديد وهنا بدأت الحرب من أجل تحقيق أحلامي...

بإختلافي انتصرت!!

بعض الناس لا ترحم الغير بل تلقي عليهم بكلمات جارحة جداً ولا تبالي بما سوف تكون حالة الشخص بعد سماع هذه الكلمات.

الكلمات السيئة والرصاص متشابهاً فكلُّ منهم يقتل بطريقة مختلفة...

الكلمات تقتل وتحطم روح من يسمعها والرصاص تميت من يتلقاها...

ف تأنوا قبل التفوه بكلمات ممكن أن تجرح بعض وتقتل بعض. في كل مرة أذهب فيها إلى الجامعة أبقى في وضع الصامت ولا أتكلم مع أحد قط

غالباً ما كانت تقول لي ميرنا هل حقاً لا يهملك كل تلك الانتقادات يا أماني أم أنكِ تحزنين بالخفاء قلت لها لم يعد يهمني حقاً فأنا كل تفكيري أصبح كيف أعمل لكي أحقق الشيء الذي أطمح له وأجعل كل من قال لن تستطيع فعل شيء أن يرى من أنا وماذا فعلت أنا...

(3)

العنصرية...

ها نحن ذا

لقد وصلنا لما يريده الغرب

أعطيناهم ما يسعون له باستمرار..

أتعلمون ما الذي أعطينا إياه

أعطيناهم نقاء قلوب العرب بثمن رخيص

وأعطونا الخلافات والتخلف والعنصريات

للأسف نسبة الجهل في هذا الزمان فاق الحدود

الجهل لا يعني جهل العلم بل جهل الدين

الكثير من الناس يظنون أن كلمة جاهل هي جهل العلم ولكن

الجهل بالدين أكبر

إياكم أن تأخذوا الدين وسيلة أو تجارة لتخفوا الأعيب وأقوال

كاذبة أو تتصنعوا بالدين وقلوبكم سوداء لا ترى إلا في الظلام

افتحوا أعينكم قبل فوات الأوان...

ولكنهم أبقوا عيونهم مغلقة عن كل الذي يحصل ولم يأبهوا له
جعلوا خلافاتهم على أصغر الأشياء التي لا قيمة لها
جعلوا أنفسهم أضحوكة للغرب يقولون ويفعلون ما يحلو لهم
لأنه لا يوجد من يغلق أفواههم ويمنعهم.

أما في كل يوم تذهب فيه إلى الجامعة تحارب جميع من
ينقدها ويرميها بكلام غير لائق...
كانت تظن أن فقط الغرب من ينتقدها على اختلافها
ولكنها اكتشفت وللأسف أن البعض منهم عرب أي مثلها
ولكنهم يتمثلون بالغرب...

جلست بمكانها في قاعة المحاضرات وأخرجت أوراقها
وأقلامها وهي من حين لآخر تنظر حولها ترى البعض
ينظر لها في سخرية و استهزاء

تقول في نفسها "لا ابالي لهم" ولكن سوف اريهم من أكون
بجهدى...

كان الدكتور يلقي المحاضرة وأماني تنظر له باهتمام
وفي كل مرة يطرح فيها سؤال تكون هي أول من يُجيب
قال لها الدكتور أحسنت يا أماني لقد أعجبت بجرأتك
على إعطاء الإجابات فهناك الكثير من يتردد في إعطاء الإجابة
خوفاً أن تكون خاطئة ولكنك تسعين وراء أخذ جميع المعلومات
ولا تأبهين إن كانت إجابتك خاطئة
ابتسمت أماني وقالت
_شكراً يا دكتور

قال أحد الطلاب نعم كم هي جريئة ومضحكة
نظرت أمانى إلى أوراقها دون أن تبت بكلمة واحدة
فقال الدكتور حسناً يا أصدقاء لنرى من منكم هو المضحك
دعونا نبتعد قليلاً عن المحاضرة ولنلعب لعبة جميلة وهي لعبة
الأسئلة للأذكىاء

وسأطرح عليكم سؤال

وأريد على الأقل 3 أشخاص يعرفون الجواب...

حلّ الصمت في القاعة ل لحظات وقال...

__ ما هو طول الأمعاء بداخل جسم الإنسان؟؟

صمت الجميع ونظراتهم تتراوح فيما بينهم

أتى صوت ناعم يقول

__ يتراوح طولها من 4.6 متر حتى 9.8 متر...

نظر الجميع في دهشة واضحة على عيونهم

نعم إنها أمانى... __ أحسنت يا أمانى

قال الدكتور حسناً سؤال آخر

__ كم عدد العضلات التي يمتلكها الجراد؟؟
أيضاً صمت الجميع ومرة أخرى قالت أماني

__ 900 عضلة

__ أحسنت يا أماني وهذه الفرصة الأخيرة لكم يا أصدقاء

والآن السؤال الأخير

__ اريد واحد منكم يعطيني معلومات عن الحوت الأزرق؟؟

بدأ الطلاب يقولون اجابات وللأسف لم تكن صحيحة

فقالت أماني هل يمكن أن أجيب يا دكتور؟؟

__ تفضل

وقفت أماني وقالت:

__ ينمو الحوت الأزرق ليصل طوله إلى 30 متر

يصل وزنه إلى 200 طن تقريباً

يمكن أن يقف 100 شخص داخل فمه

يساوي حجم قلبه بحجم سيارة

الجميع ينظر إليها وهي تتكلم بكل هذه الثقة
تابعت...

ويزن حجم قلبه حوالي 1طن
يمكن الشعور بنبضه على بعد أكثر من 3000كم
يأكل قرابة 4طن من الغذاء يومياً
متوسط أعمارهم حوالي 200 عام
وقالت شكراً وجلست
ونظرات الدهشة لم تفارق الطلاب وحتى الدكتور أيضاً
شكرها وقال لها ممتاز قدمت معلومات رائعة.

__ أرأيتم يا أصدقاء من تسخرون منها على الدوام لديها
معلومات عن كل شيء ليس فقط في مجال علمها فحسب
ولكنها أيضاً جيدة في حفظ المعلومات في عقلها إن احتاجت
لها

__ هل تبين لكم من هو المضحك فيكم؟؟
__ الإختلاف يا أعزائي ليس ب عيب ولا ب جريمة

كلنا أبناء آدم وخلقنا من طين ومنكم من هو مسلم ومنكم من هو مسيحي ومنكم من هو يهودي فكل منا يعتقد بدينه لا يجب علينا فعل هذه الأشياء ارتقوا قليلاً فالحياة قصيرة.

بإختلافي انتصرت!!

نعم الحياة قصيرة ويجب علينا فعل أشياء تليق بربنا لكي لا يكون الندم في الآخرة.

الحياة قصيرة وأفعالنا كثيرة فعلىنا استغلالها بأفعال الخير الانتقاد والسخرية والتنمر ماهي إلا تقليل قيمة نفسك فقط أمام الآخرين.

نظرت أمانى حولها رأت نظرات زملائها بعضها تدل على اللئيم والحقد وبعضها تدل على الخجل والندم.

حان وقت الاستراحة فانتظرت خروج الجميع لكي تبقى وحدها لتقيم صلاتها

ف بدأت بالصلاة وعندما وصلت السجدة الثانية فُتح عليها الباب وشعرت بأن أحد ما يقف خلفها

لم تتوقف بل أكملت وتابعت الصلاة إلى أن دفعها أحد جعلها تسقط أرضاً فوقفت وقالت له بنبرة غضب

_لم فعلت هذا، ماذا تريد؟

_قال لها بسخرية اريد تقبيل الأرض مثلك.

_وقفت وقال له أنا لا اقبل الأرض أيها الجاهل إني أقوم بتأدية
صلاتي وهذا واجب عليّ

_واجبك تجاه من؟

_تجاه ربي خالقي وخالقك وخالق الكون، إنه فرض علينا
الصلاة وأنا أقوم بتأديتها ولكن أنت ارتكبت أكبر معصية لأنك
أوقفتني وسوف يعاقبك الله أشد عقاب على فعل هذا.

شعر الشاب بخوف استطاعت أمني الشعور به مما قالته

لأنه أول مرة يسمع بمثل هذا الكلام الغريب بالنسبة له.

خرجت أمني من القاعة دون أن تنظر وراءها وكان نظرات
زملائها تدل على الخوف و الارتباك.

مرت ثلاث أيام واصلت أمني فيه الذهاب إلى الجامعة ولكن
لم تتكلم مع أحد ولم تدع لأحد فرصة بأن يتكلم معها.

في اليوم الثالث كانت أمني في الاستراحة تأخذ كوباً من القهوة

التفتت خلفها رأت مجموعة من الشباب والشابات يقفون ب
انتظارها

_ماذا تريدون

_قال أحد الشباب نريد التحدث معك من فضلك.

_تفضل

_نريد أن تعفِ عَنَّا لأننا قمنا بفعل غير صحيح لكِ

_حسناً غير مهم ولكن لا يقف أحد منكم في طريقي بعد الآن

_وأيضاً نريد منك شيء آخر!

_ما هو؟

_قال الشاب الذي قام بدفع أمانتي أثناء تأدية صلاتها..

_أنتِ قلتِ أن الله سوف يعاقبني أشد عقاب

هل يمكن أن تقولي له أن يعفُ عني أيضاً؟

_ضحكت أمانتي وقالت له لِمَ لا تطلب منه أنت أن يعفُ عنك

_كيف أفعل فأنا لا أعرف مثل هذه الأشياء التي تفعلينها أنتِ

لا أعرف من الذي أطلب منه حقاً يا أمانتي لا أعرف

_اسمع يا جاك أنا يمكنني مسامحتك ولكن الله عز وجل هو

الذي يسمع ل طلب الدعاء ويستجيب لدعاء المؤمن...

_المؤمن؟.

_ نعم المؤمن

_ وماذا تعني المؤمن؟

_ هو الذي إذا دعا ووقف بين يدي الله بقلب صادق استجاب له ولو بعد حين.

_ حسناً يا أمانى شكراً لكِ ولن أقوم بإزعاجكِ مرة أخرى.

_ شكراً جاك.

كانت سعيدة جداً ذاك اليوم لأنها استطاعت أن تجعل من كان يسخر منها يأتي ويعتذر لها.

في اليوم التالي كانت أمانى جالسة في مقهى الجامعة

رأت جاك قادم نحوها

_ صباح الخير يا أمانى كيف حالكِ

_ صباح النور جاك بخير الحمد لله شكراً

_ لا أريد إطالة الحديث ولكن من البارح وأنا افكر في الكلام

الذي قلتيه لي ولم استطع فهمه بشكل واضح وأريد منك شيئاً

هل تفعلينه من أجلي أرجوكِ؟

_ ما هو

_ هل يمكنك أن تحدثني عن الله وكيف يمكن المعاملة معه وهل حقاً يسمعنا ويرى أفعالنا حتى وإن كنا وحدنا مثلما قلت أنتِ

_ أجل يرى كل فعل ويسمع ما تقوله بينك وبين نفسك

_ إذن حدثيني عنه أرجوكِ فأنا ليست لدي أي معلومات عن أي شيء.

_ حسناً سوف أحدثك في الاستراحة إن شاء الله

_ شكراً لكِ.

بعد الانتهاء من المحاضرة الأولى خرج جميع الطلاب من القاعة إلا عدة أشخاص أرادوا الاستماع لما سوف تقوله أمانى

قالت أمانى أرجوكم إنَّ ما سأقوله الآن ربما لن يعجب البعض فلا أريد منكم أن تتذمروا علي أو تضايقونني

ولكن وافقت على طلب جاك لأنه أصرَّ عليّ وفي النهاية كل واحد يعتقد بتفكيره فقط.

أنا فتاة مسلمة أنتمي إلى دين الإسلام أي دين سيدنا محمد عليه
الصلاة والسلام، وألتزم بكل ما أمرنا به الله تعالى
من صلاة وصيام وزكاة والكثير من أعمال الخير
فقط كي يرضى الله عنّا ونكون من المحبين إليه
ولكي يحقق لنا كل ما نلتم به ونتمناه مهما كان صعب
وليكون معنا في جميع الأوقات سواء كانت فرح أو حزن
وليكن في علمكم أنه مادام الله معنا وكنا مقربين منه ومن
عبادته لا يوجد شيء اسمه حزن
الحزين فقط هون من يكون مبتعد عن الله
قاطعها جاك قائلاً :

_ أنتِ يا أمانى في هذه الجامعة منذ عامين ولم يبقى أحد
إلا وانتقدك أو وجه لك كلمات سيئة
هل علم الله بذلك؟

_ هل أنتِ تتكلمين معه وتخبريه ان الناس فعلت لك أشياء سيئة

يُقال أن السر الوحيد الذي لا يعلمه أحد هو سر علاقتك مع الله فلا يغررك المادحون، ولا يضرك القادحون وقال تعالى
"بَلِ الْإِنْسَانِ عَلَىٰ نَفْسِهِ بِصِيرَةٍ"

يجب أن تفعل الطاعة إخلاصاً لا تخلصاً فأنت والله أحوج الطاعة وربك سبحانه غني عنها

ولا تجعل همك هو حب الناس لك فالناس قلوبهم متقلبة، قد تحبك اليوم وتكرهك غداً وليكن همك كيف يحبك رب الناس فإنه إن أحبك جعل أفئدة الناس تحبك.

وأنا لم أكن أهتم لما تفعلون معي أو تقولونه لي بل كنت أشكيه إلى الله كي يعطيني القوة لأصبر إلى حين أحقق حلمي.

ألا تذكر عندما وضع أحد الطلاب في حقيبتني مبلغاً من المال و اتهموني أنني من سرقاته

بلى أنكر

إذن تذكر أيضاً كيف ظهرت الحقيقة في اليوم التالي عن طريق كاميرا المراقبة وتبين للجميع أنني لم أفعل شيئاً و لأنني لم أؤذي أحداً وقف الله بجانبني وظهر الحق.

_تقولين أن الله سمعك وساعدك هل هذا صحيح؟

_بالتبع الله يرى الغيب ويرى مافي داخل قلوب جميع البشر ويقف بجانب المظلوم.

_حسناً هل يجب أن أفعل أشياء جيدة كي أتلقى مثلها؟

_نعم ولكن افعل خيراً ولا تنتظر رد الخير من البشر بل انتظره من خالقنا

_أماني حقاً إن ما تقولينه شيء جميل جداً فعلت أن هناك من يرانا ونحن لا نراه وبحسب ما فهمته منك أننا لانراه ولكن نشعر به فهو يساعدنا ويبعد عنا المساوي "هو الله"

_إن الله يا جاك يرى بلا عيون، ويسمع بلا اذن ويتذكر بدون مساعدة عقل أو ذاكرة، وإن أراد شيئاً يقول له كن فيكون.

إنه عليم بذات الصدور وما يجول في الخطور

وإن وقع أحداً من عباده في مأزق ودعا له بقلب صادق

استجاب له ما يريد.

_ قال جاك وهو في حيرة من أمره!

أيّاً كانت المصيبة أو المأزق يمكنه أن يخرجنا منه؟
أكملت أماني...

_ سأحدثكم عن قصة وأريد منكم أن تصغوا إلي جيداً

عندما كان سيدنا يونس عليه السلام في بطن الحوت
تبحلت عيون الجميع على أماني بالطبع لأنهم لم يسبق لهم أن
سمعوا بهذه القصة قط
أكملت

_ عندما كان يونس في بطن الحوت وهل هناك أشد مصيبة من
هذه حيث لا يوجد أمان.

في ثلاث ظلمات ((ظلمة الليل، وظلمة بطن الحوت، وظلمة
البحر)).

فنادى في الظلمات "لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من
الظالمين"

فقال تعالى في كتابه الكريم

"فاستجبنا له ونجّيناه من الهم والغم وكذلك نُنجي المؤمنين "

قال جاك وهو مذهول مما سمعه

_ لا أعرف ما أقول فإنني أشعر بشيء غريب بداخلي

هل الله سوف يعاقبني لأنني لم أفعل في حياتي شيئاً جيداً

غالباً ما كنتُ أسخر وأستهزأ بالناس واضايقهم ولكن لم أكن أعرف أن هذه الأشياء سوف أعاقب عليها فيما بعد من الله.

قالت أماني

_ ولم لا ترجع إلى الله وتستغفره وتطلب منه أن يغفر لك

وتبدأ من جديد ولكن تكون بدايتك جيدة فيما يرضي الله

_ اريد هذا بشدة ولكن كيف هل سوف يقبل مني ويغفر لي

_ وهل أنت أعلم من الله، بالتأكيد إن طلبت من الله المغفرة

بقلب صادق سوف يسمع نداءك، فقد قال الله تعالى

“يا ابن آدم، لو بلغت ذنوبك عنان السماء، ثم استغفرتني غفرتُ لك ولا أبالي”

_حقاً يا أمانى

_بالطبع يا جاك هذا ليس كلام من عندي إنه كلام الله في كتابه
المبين.

قال جاك وعيناه لمعت بالفرح

_حسناً يا أمانى قولي لي ماذا أفعل ماذا أقول اريد أن أصبح
مثلك أيضاً مسلم

_أولاً قل " أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً
عبده ورسوله"

_أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده
ورسوله"

_قل " استغفر الله العظيم وأتوب إليه "

_ " أستغفر الله العظيم وأتوب إليه "

_ولكي تعرف أكثر عن الله يا جاك سوف اعطيك كل ما يجب
عليك معرفته وأول شيء سوف اعطيك القرآن الكريم

وسوف اعطيك إياه مترجم إلى اللغة الإنجليزية.

_شكراً لك يا أمانى من كل قلبي أشكرك لأنك ساعدتني
وجعلتني أتوجه إلى الطريق الصحيح.

لا داعي للشكر فإن الله يكون سعيداً عندما يرجع أحداً من عباده
إليه بقلب صادق
ويسعد أكثر عندما يرى أحداً من عباده يُحدّث الناس عنه.

قال أحد الحاضرين يدعى ويليام بتعجرف أنا أملك الكثير من
المال يكفيني
إلى حين أفارق الحياة ولا أحتاج مساعدة أحد وبمالي يمكنني
فعل كل ما أريد لِمَ أطلب المساعدة من الله مثل ما تفعلين أنتِ؟
_ سأحدثك أيضاً عن قصة سمعتها من (الأستاذ حسن هاشم)
قصة قوم سبأ وقد نُزلت السورة في القرآن الكريم "سورة سبأ"
_ قوم سبأ عاش في نعيم لم يشهده شعب لا من قبلهم ولا من
بعدهم، نعيم تحول إلى كابوس بفعل فأر.

قوم سبأ وملكتهم بلقيس، وقد تبدل أحوال الشعب بقرار منهم
_ نعم يمكن أن يكون هذا شيء غريب بالنسبة لك ولكن هذا ما
حدث فقد تبدلت أحوالهم بقرار منهم و عوض أن يكون التبديل
للأفضل كان ل الأسوء والأخطر.

فبعد أن كانوا شعباً واحداً ينعم بخيرات لا تعد ولا تحصى
تشتتوا في بقاع الأرض ومات منهم الكثير وتحولت أرضهم
من أرض خضراء معطاء إلى أرض عقيمة لا تهبُ شعبها
شيئاً.

وبحسب النصوص الدينية كانت أرض سبأ جنة بكل ما للكلمة
معنى فكما ذكر في القرآن الكريم
"بسم الله الرحمن الرحيم

لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا
مِنْ رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ"

جعل الله لهم هواءً نقياً يتنشقونه

بارك لهم في أموالهم فعاشوا حياة رغدٍ ورفاهية

لم يرى قوم سبأ في منازلهم أيّ نوع من الحشرات لا البعوض
والذباب وغيرها من الحشرات

بارك الله في أرضهم فكانت غنية بالخيرات طوال العام لدرجة

قليل أنه لم يكن على النساء بذل أي جهد

يقف وراء خصوبة أرض سبأ وفرة مياه كانت تأتيهم بين جبلين
عظيمين.

وقد وقع ما لم يكن في الحسبان

.. كفر قوم سبأ بالله عز وجل وبأنبيائه وباتوا يعبدون الشمس

.. عزفوا عن شكر الله تعالى على كثرة نعمه عليهم لدرجة

أنهم كفروا بالنعمة إذ كانوا يتمنون الشعور بالحرمان

(وهنا كانت العاقبة الوخيمة)

.. سيل شديد، تشتت كبير و شحٌ في الموارد الطبيعية.

بإختلافي انتصرت

إذ سمح الله عز وجل للفئران بالتسلل لأرض قوم سبأ بعد أن كانت خالية تماماً من أي حشرات.

بدأت الفئران الحفر في السد الذي بنوه ونخره شيئاً فشيئاً بدون أن يشعروا بأي شيء.

وإذ بالسد ينهار فجأة متسبباً بسيل جارف لا يقوى أحد إيقافه وقد أتى هذا السيل على مزارعهم ومنازلهم.

فقد بات من المستحيل العيش على هذه الأرض بعد كل هذا الدمار الذي حلّ بها.

وكان قرارهم هو ترك كل شيء والترحيل إلى مكان آخر للعيش.

وكما قال الله تعالى

“فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ”

والمقصود أن المال الذي تملكه لن يدوم ويمكن أن يذهب ب
لمح البصر.

وبعد فترة قصيرة شعر ويليام بالملل والإرهاق شعر بفراغ كبير بحياته رغم كل ما يملك من مال وذهب، ليرفه عن نفسه حاول شراء ما يحلو له ولكنه لم يكن يشعر بسعادة تخمره أيقن أن كلام أماني صحيح وأن هناك وجود ل الله هو من يمنح السعادة وليس المال هو من يمنح الراحة والسكينة ولكن كبريائه وغروره وظنه أنه إذا أعترف بخطئه سينتقص من أمره شيء ظل سائراً على خطاه لأنه لم يمتلك شجاعة الاعتراف حتى لنفسه.

أي أنه هناك البعض يعترف بغلظه ويرجع عنه ويحسن من أفعاله، والبعض الآخر الحقد ملئ قلوبهم لا يشعرون بأخطائهم ويبقون على ما هم عليه وهم للأسف الخاسرون

بإختلافي انتصرت!!

الثقة بالنفس...

بإختلافي انتصرت

لا أنكر أبداً أنني كنت أشعر في بعض الأوقات أنني مرهقة
من كل ما يحدث حولي، ولكن وضع الله في قلبي قوة
جعلتني أثق في نفسي أكثر جعلتني أثق أنني سوف أنتصر
على كل هذه الصعوبات.

سمعت أمانى صوت الباب إنها ميرنا قد أنهت عملها وعادت
إلى المنزل.

كانت ميرنا مرتبكة بعض الشيء فسألته أمانى

_ ما بكِ هل أنتِ بخير

_ نعم ولكن أريد أحدثك في شيء ولكنى مترددة قليلاً

_ هيا تكلم أخفتني ماذا حصل

_ لا لم يحصل شيء ولكن قررت قرار يخص حياتي ولأن الله
قدم لي هدية جميلة هي أنتي جعلتني احب كل الأشياء التي
تفعلينها

_ ولكن لم أفهم يا عزيزتي ما هو هذا القرار؟

_ اريد أن أرتدي الحجاب

_ ماذا؟ هل أنتِ جادةٌ فيما تقولين

_ نعم يا أمانى لقد فكرت كثيراً ألم تكوني أنتي من يحدثني عن
الدين والقرآن والحشمة التي فرضها الله على كل مسلم؟

ألم تكوني أنتي من يقول لي من يلتزم في كل الشروط
والواجبات الدينية لأنه مسلم يكون في قمة السعادة ولا يمسه
حزن؟

_ بلى، ولكن حقيقةً دُهِشت

_ أعلم هذا قد بانث الدهشة على وجهك

_ ابتسمت أمانى وقالت هل حقاً سوف ترتدين الحجاب إنني
سعيدة جداً يا ميرنا..

_ بالتأكيد، هيا بنا نذهب إلى التسوق ونأخذ ما يحتاجني لن
أذهب بمفردي أليس كذلك يا أمانى

_ بالتأكيد هيا نذهب...

بإختلافي انتصرت

أليس هذا جميل أن تكون شخصاً مؤثر على الناس، أليس
جميل أن تكون في الطريق الصحيح وتدعي الناس له
وهذا بالفعل ما حدث مع أمانى، فقد كان كل من سخر منها
ومن شخصيتها تراجع عن فعله بعد مرور الوقت وأصبح يريد
يحسن من أفعاله تجاهها.

هل يوجد أجمل من أن تكون سبب في دخول شخص في
الإسلام، كان قد عاش حياته في اللّهُو واللعب وفعل أشياء
غير جيدة.

فقد كان جاك من أسوأ الأشخاص في الجامعة بأفعاله السيئة
وها هو الآن قد تغير بشكل كبير من بعد ما تحدثنا في ذاك

اليوم، إلى الآن فقد قرأ كثيراً عن الدين الإسلامي ليعرف
أكثر عن الله عز وجل، وليعرف أيضاً ما هي الأفعال التي
تغضب الله تعالى والأفعال التي ترضيه، وأصبحت صلاته
من أساسيات حياته ولا يفوت فرض.

بإختلافي انتصرت

صحيح أنه وجد صعوبة في بداية الأمر ولكن مع مرور الوقت
حمداً لله أنه قد تخطى هذه المرحلة وأصبح من المؤمنين،
ويفعل الخير ويساعد المحتاجين ولم يعد يفعل الأشياء التي
كان عليها من قبل والجميع قد لاحظ التغيير عليه.

بإختلافي انتصرت

ها قد وصلنا لنهاية الطريق في الجامعة، وصلنا لنهاية العام الذي سوف يتحدد فيه مصير أمانى.
هل ستصبح طبيبة جراحة بشهادة تفوق كما تمننت وحاربت لأجل هذا الحلم، أم أنها سوف تعود لعائلتها بخيبة أمل.

كانت أمانى تنتظر في الاستراحة إلى حين يأتي موعد تقديم الاختبار النهائي وكانت في توتر شديد.

أحدُ ما قال لها

__ اهدأ يا أمانى

نظرت خلفها وجدت مراد يبتسم وكرر كلامه اهدأ قليلاً

_ أهلاً يا مراد، حقاً أشعر بتوتر وخوف بعض الشيء

أسأل الله أن لا يُخيب أمني

_ لا تخافي أنتِ قوية وذكية وسوف تفعلين كل ما بوسعك لتحقيق الشيء الذي تطمحين له منذ زمن.

_ إن شاء الله

_ ها هي ميرنا أيضاً قد أتت لكي لا تشعرين أنكِ وحيدة

فنحن معكِ أليس كذلك يا أمانى؟

_ شكراً يا أصدقاء حقاً أشكركم من كل قلبي.

قالت ميرنا وهي تبتسم

_ ولم أنتِ خائفة يا عزيزتي لقد فعلتِ أشياء أكبر وأعظم

من هذا بكثيرٍ ونجحتِ وتفوقتِ بفضل الله فلا تخافِ

أنتِ قوية...

_ عزيزتي ميرنا شكراً لكِ

دخلت أمانى لقاعة الامتحان وقد هدأت بوجود أصدقائها

بجانبها.

أخذت ورقة الأسئلة ونظرت إليها بتمعن غمرتها فرحة

كبيرة لأن جميع الأسئلة كان تعرف الإجابة عليهم

بدأت بكتابة الأجوبة بحماس شديد لم تنظر حولها إطلاقاً
أبقت نظرها في أوراقها، وبعد أن انتهت من الكتابة
خرجت إلى أصدقائها مثل فراشة تطير من شدة الفرح
أسرعت إلى ميرنا وغمرتها بقوة وقالت..
بإختلافي انتصرت

لقد قمت بالإجابة على جميع الأسئلة يا ميرنا اقسم لك
أشعر وكأنني أطير من الفرح كانت في غاية السهولة.
_ أحسنت يا عزيزتي لقد قلت لك أنتِ قوية وذكية وسوف
تفعلينها.

_ وهناك خبر جميل آخر سنخبرك به

_ هيا قل ما هو؟

_ أنا وميرنا قررنا أن نتزوج وأردنا أن نخبرك اليوم لتكون
الفرحة فرحتين

_ يا له من يوم جميل من بدايته حقاً فرحتُ جداً من أجلكم
غمرتها ميرنا وقالت لها هذا كله من فضل الله أنه أعطانا

أجمل هدية مثلكِ يا عزيزتي.

بإختلافي انتصرت!!

الانتصار...

بإختلافي انتصرت

اليوم صباح جديد ممتلئ بالنشاط والحيوية والأمل
استيقظت أماني باكراً نظرت إلى ساعة الحائط كانت
تقارب السادسة والنصف
فاليوم هو يوم مميز لأن اليوم سوف تظهر النتائج النهائية
أحضرت لنفسها كوب من القهوة وجلست أمام الحاسوب
تنتظر بفارغ الصبر أن تظهر النتيجة على الشاشة.
بعد مرور 30 دقيقة من التوتر والانتظار أخيراً ظهرت
النتيجة على الشاشة نظرت أماني والدهشة على وجهها
صرخت بصوت مرتفع لم تعد تصدق أخيراً بعد كل هذا
الجهد حصلت أماني على شهادة الطب الجراحي وحصلت

على المرتبة الأولى من المتفوقين وأنها أفضل طبية
فرحة العمر أجمل شعور سعادة كبيرة.

بإختلافي انتصرت

استيقظت ميرنا على صوت أمانى أتت مسرعة

_ماذا؟ ما هذه الأصوات هل أنتِ بخير

_نعم نعم لم أكن بخير مثل هذا اليوم يا ميرنا لقد حصلت

على النتيجة وأنا أفضل طبية أخذت المرتبة الأولى

أنا سعيدة جداً

غمرتها ميرنا وفرحت كثيراً بهذا الخبر الجميل فكانت تنتظر

هذه الساعة منذ سنوات طويلة وقد انتصرت وحققت حلمها

أجمل شعور هو شعور الانتصار لأن الإنسان الذي يعطي

كل مجهوده مقابل حلمه عندما ينجح تكون السعادة لا تعبير لها

_أجمل طبية في العالم أنتِ تستحقين كل شيء جميل لأنك

طبية القلب لم تؤذي أحد وتريدين الخير للجميع.

أخبرت ميرنا مراد وقد فرح جداً لأجل أمانى وهنأها وكان
هذا اليوم من أجمل الأيام في حياة أمانى فكانت السعادة تغمر
قلبها وهكذا كان نجاحها في تحقيق هدفها.

بإختلافي انتصرت

والآن حان وقت العودة إلى العائلة بعد غياب ما يقارب
7سنوات.

كان وداعها لصديقتها مؤثر جداً بكاء وحزن لأنهم سوف
يفارقن بعضهن فقد كانتا قريبتان من بعضهما جداً
أمانى انتظرت إلى حين موعد زفاف مراد وميرنا
فكانت تريد حضور زفافها وتفرح لأجلها ومن ثم بعدها
تعود إلى عائلتها.

ودّعت أمانى أصدقائها بحزن شديد ولكن الأمر ليس بيدها
ف لم يعد هناك ما تفعله في أميركا
لم تخبر أحد من عائلتها أنها في الطريق إليهم كانت تريد أن
تفاجئهم.

بعد وصولها إلى ألمانيا بدأت تنظر حولها قد اشتاقت إلى

كل مكان هنا

ذهبت إلى المنزل وطرقت الباب أتى صوت من الداخل

_ مَنْ هنا؟

لم ترد أمانى تكرر الصوت ولم تجيب.

بإختلافي انتصرت

فُتِح الباب كانت والدة أمانى تنظر بدهشة

_ أمي

ركضت والدتها وغمرا بعضهما بقوة

_ طفلتى الجميلة ما هذه المفاجأة متى عُدتِ يا عزيزتى؟

_ اليوم يا أمي أردت أن تكون مفاجأة لكم

_ تعالي يا صغيرتى هيا إلى الداخل

دخلت أمانى ووالدتها وكان الجميع ينتظر ليعرف من كان على

الباب والجميع نظر بدهشة وسعادة وتبادلوا الأحضان

و القبلات بين بعضهما فكانت فرحة كبيرة قدوم أمانى

ومعها حلمها الذي حققته وانتصرت على الجميع لأجله

ذهبت أمانى إلى غرفتها التي لم تتغير أبداً وكأنها فارقتها

البارحة لم يتحرك شيء من مكانه جلست على مكتبها الصغير
وأخذتها أفكارها وبدأت تذكر كل ما حدث معها
فتحت جدتها الباب وجلست على السرير الصغير
الخاص بأماني.
بإختلافي انتصرت

اقتربت أماني من جدتها وقبلت يدها وقالت لها جدتي
لقد كنت عند حسن ظنك واقسم لك أني كنت دائماً أفعل
الأشياء الصحيحة ف كلامك لم يغيب عن تفكيري قط
غمرتها جدتها وقالت لها أنا أعرفك يا طفلاتي وأعلم
علم اليقين أنك لن تفعل إلا الصواب.
فسردت أماني لجدتها ما حدث معها مع جاك الذي أسلم بسببها
وميرنا التي وضعت الحجاب بسببها كادت تطير من شدة الفرح
قالت لها جدتها طفلاتي الصغيرة إن الله لا يضيع حق الذي يتعب
ويجتهد لأجل أن يحقق ما يريد والحمد لله الذي أكملك بعقلك
و إيمانك بالله وهذا فضل الله علينا وعليك وأنا ووالداك
فخوران جداً بك

والآن هيا فإن رائحة الطعام في كل أرجاء المنزل لنذهب.

بإختلافي انتصرت

بدأت أماني في العمل بأكبر مشافي ألمانيا وكانت ناجحة جداً
في عملها وجميع الأطباء يحبونها وسعيدون بوجودها معهم
وهي كانت في قمة الفرح والسرور أنها أخيراً ما كانت تحلم
به قد حصل وأصبح حقيقة.

لم تتوقف ولم تتراجع وتحدثت نفسها وحاربت كثيراً وكانت
النتيجة ما هي عليه الآن.....

تمت بإذن الله.....

بإختلافي انتصرت!!

هبة رمضان

.....

لم يخلق الله الأصابع العشر متشابهة

وقد خلق كل إنسان بشخصيته المختلفة

لذلك الاختلاف أدب والتعبير عنه فن

رواية

2020

